Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والشعر صناعة كسائر الصناعات ولذلك فله طرفان : أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وحدود بينهما تسمى الوسائط . وكل قاصد لشيء من ذلك فانما يقصد الطرف الأجود ،فان كان معه من القوة في الصناعة ما يبلغه اياه سمي حاذفا تام الحذق وان قصّر عن ذلك نزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها ، وكذلك الشعر لأنه جارٍ على سبيل سائر الصناعات فمن استطاع ان يصل الى غاية التجويد فذلك هو الشعر الجيد ومن عجز عن ذلك كان ضعيفاً في صناعته . ولكي يستطيع ان يضع الشعر في موضعه من الجودة والرداءة تحدث عن أسباب الجودة وأحوالها وعن الرداءة وأحوالها ، فاذا حاز اوصاف الجودة في الشعر كان في نهاية الجودة واذا اجتمعت فيه اوصاف الرداءة كان في نهاية الرداءة . أما الذي بين هذين اللونين فقد قال عنه : « فما كان فيه من النعوت اكثر كان الى الجودة اميل ، وما كان فيه من العيوب اكثر كان الى الرداءة أقرب ، وما تكافأت فيه النعوت والعيوب كان وسطا بين المدح والذم » (١) .

والمعاني كلها معرضة للشاعر وله ان يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير ان يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من ان لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة . وعلى الشاعر اذا شرع في أي معنى من الرفعة والضعة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة والمدح والهجاء وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة ـ ان يتوخى البلوغ والتجويد في ذلك . وبذلك فصل قدامة بين الشعر والاخلاق ، وقال ان فحاشة المعنى في نفسه لا تزيل جودة الشعر فيه ، وذكر مثلاً قول امرىء القيس ، قال : « فاني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله :

فمثلُك حُبلى قد طرقْتُ ومـرضعٌ فألهيتها عن ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ

---

(١) نقد الشعر ص ٢٥ .